كلمة الرئيس الاتحادي فرانك-فالتر شتاينماير
خلال المناقشة العامة للدورة السادسة والسبعين
للجمعية العامة للأمم المتحدة
في 24 سبتمبر/ أيلول 2021
في نيويورك/ الولايات المتحدة الأمريكية

.بينما نجتمع نحن هنا في هذا المحفل الكريم، تبدأ في ألمانيا الفعاليات الختامية لحملة انتخابية طويلة ستون مليون ألماني وألمانية مدعوون بعد غد لانتخاب برلمان جديد. سوف يحدد الناخبون والناخبات .ائتلافات الحكم الجديدة وبذلك أيضا خلافة لمستشارة اتحادية حكمت ألمانيا لمدة 16 عاما

الزميلات والزملاء الكرام، في خضم فترة الانتقال السياسي التي يمر بها بلدي أود أن أؤكد لكم أن .ألمانيا ستبقى أيضا بعد هذه الانتخابات بلد يدرك مسؤوليته الدولية بحق ويتحملها أيضا

وهذا يعود لسببين متميزين. أولا: نحن الألمان لا ننسى البداية السياسية والاقتصادية الجديدة بعد حربين عالميتين، والنمو داخل المجتمع الدولي، وهذا بعد كل الفظائع التي تسبب فيها بلدي، وأخيرا إعادة توحيد ألمانيا السلمية. هذا الطريق الألماني المغبوط لم يكن ممكنا سوى بدعم من جيراننا وشركائنا. وثانيا: نحن نؤمن أن الطريق نحو مستقبل أكثر سلاما، وحل المسائل الإنسانية الكبرى .المفتوحة سيتطلب قدرا أكبر بكثير من التعاون في المجتمع الدولي

،هذا الاستحقاق توضحه ديباجة الدستور الألماني بإيجاز ودقة: "كعضو متكافئ في أوروبا الموحدة .خادما للسلام في العالم". هذا الاستحقاق، وهذا الالتزام، يسري على كل حكومة ألمانية أيما كانت لذلك كان من الأهمية بمكان بالنسبة لي أن آتي اليوم إلى نيويورك بصفتي رئيسا اتحاديا وأن أنقل هذه الرسالة من ألمانيا إلى المجتمع الدولي: يمكن لشركائنا أن يعتمدوا علينا، وعلى منافسينا أن .يأخذونا أيضا في المستقبل في الحسبان

تبدأ المسؤولية بالنسبة للسياسة الخارجية في نظري بنظرة صريحة وكاشفة على العالم. لذلك فقد سعت المتحدثات وسعى المتحدثون في هذه الجمعية العامة بكل جهد في الأيام الأخيرة من أجل

العنوان Bundespräsidialamt
11010 Berlin
الهاتف +49 30 2000-2021
الفاكس +49 30 1810200-2870
الإلكتروني البريد presse@bpra.bund.de
الإنترنت www.bundespraesident.de

.الحديث بصراحة غير معهودة. وللحق فإن الوضع العالمي اليوم حرج على كافة الصعد

إن سقوط كابول هو نقطة تحول. لقد حققنا هدفنا المتمثل في دحر أولئك الذين أوقعوا الإرهاب الشنيع على هذه المدينة قبل عشرين عاما. لكننا لم ننجح عبر عقدين كاملين – وهذا رغم الجهود .والاستثمارات الكبرى – في إنشاء نظام سياسي ذاتي الدعم في أفغانستان

إن بلدي أيضاً يشترك في حمل المسؤولية عن ذلك. وسوف نبقى حاملين للمسؤولية، خاصة تجاه .الأفغانيات والأفغان الكثيرين الذين كانوا يعلقون آمالهم على مستقبل أكثر سلمية وحرية وديمقراطية لكنني أطرح سؤالا علينا جميعا: ماذا يأتي بعد هذا الفشل؟ ما هي العبر وما هي المهام التي نستخلصها بعد أن توجب علينا إدراك أننا ابتغينا الكثير جدا؟

أنا على قناعة: إن الاستسلام هو الاستنتاج الخاطئ! هذه اللحظة من الإفاقة الجيوسياسية تحمل ،بالأحرى في نظري ثلاثة استنتاجات بالنسبة للسياسة الخارجية: يجب أن نصبح أكثر صراحة !وأكثر ذكاءً، ولكن أيضا أكثر قوة

- أولا: علينا أن نتحلى بالصراحة بالنظر إلى إمكانياتنا والحدود التي نصطدم بها. علينا أن نكون أكثر واقعية في تحديد أهدافنا ومصالحنا ووضع الأولويات بينها. ففي الكثير من الأحيان .نستطيع تحقيق المزيد إذا ما قلصنا رغباتنا
- ثانيا: يجب أن نكون أكثر ذكاءً في اختيار وسائلنا ومحاور تركيزنا. لا يجب أن تقتصر السياسة الخارجية الألمانية والأوروبية على الموقف المحق والإدانة. بل علينا توسيع صندوق أدواتنا الدبلوماسية والعسكرية والمدنية والإنسانية منها. وفي نظري يعني الذكاء أيضا: تقليص القناعة – بوجوب نشر رسالتنا في العالم وزيادة الانفتاح في بحثنا عن سبل للحل وقواسم مشتركة، وهذا أيضا .مع أولئك المختلفين عنا
- .وثالثا، وحتى وإن بدا ذلك متناقضا بالنسبة للبعض: علينا أن نصبح أكثر قوة في إمكانياتنا

إن المواطنات والمواطنين يتوقعون في جميع الدول أن تقوم حكوماتهم بحمايتهم من التهديدات والاعتداءات. وهو مطلبهم المشروع! لذلك فإن بلدي يقوم في هذه الأزمنة غير المستقرة بزيادة استثماراته في قدراته الدفاعية. لكن من الواضح أيضا أن الأجيال المستقبلة لن تقيس نجاحنا بقوتنا ،العسكرية اليوم، وإنما بقدرتنا على حل المشاكل والنزاعات. فالقوة العسكرية دون الرغبة في التفاهم ودون الشجاعة على اللجوء إلى الدبلوماسية لا تجعل العالم أكثر سلمية. نحن نحتاج إلى القوة التفاوضية مثلما نحتاج إلى القوة الدفاعية. وهذا من ضمن الأسباب التي تحملت ألمانيا من أجلها

المسؤولية داخل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في العامين السابقين – ونحن نرغب في معاودة ذلك في العامين 2027/ 2028.

نعم، لقد فشلنا على العديد من الأصعدة في أفغانستان! لكن فشلنا لا يجب أن يكون مدعاة للشماتة لعلمي أنها معروفة في Schadenfreude بالنسبة للآخرين. وأنا أقصد استخدام الكلمة الألمانية لغات أخرى كثيرة. إن نهج التفكير القائل بأن تضرر طرف هو مكسب للطرف الآخر إنما لا يعكس واقع هذا العالم المتشابك. فزعزعة الاستقرار الإقليمي ، وتقويض كيان الدولة، وتيارات اللجوء والهجرة، والتطرف الديني والإرهاب بالإضافة إلى الأشكال الجديدة للنزاعات: الهجينة والرقمية منها والنزاعات حول البيئة والموارد، هذه التطورات تهددنا جميعا وعلينا أن نواجهها جميعا. يسري هذا على الصغار بيننا مثلما يسري على الكبار.

وتتحمل القوى العظمى، أي الولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا، في هذا السياق مسؤولية خاصة، مسؤولية خاصة أيضا تجاه الدول الصغيرة. فإن الامتيازات التي تتمتع بها تلك القوى داخل نظام الأمم المتحدة هي مبررة فقط طالما عملت تلك القوى على دعم نظام السلام العالمي والحفاظ عليه لمصلحة الجميع – وليس عندما تتجاهله أو تقوضه حسب أية مصالح خاصة بها. إن الأمم المتحدة ليست حلبة مصارعة منزوعة القيم والمبادئ للقوى العالمية.

بيد أنني أعلم أيضا أن اليد التي تشير بإصبع الاتهام إلى جهة إنما تشير بباقي الأصابع إلينا نحن. فمن يحذر الآن من الانسحاب الأمريكي من العالم لا يتعين أن يتبع في بلده ردود الفعل المشابهة. نحن الأوروبيون، نحن الألمان أيضا، علينا بذل المزيد من الجهود من أجل أمننا الخاص، وبذل المزيد من أجل السلام والاستقرار في جوارنا وفي العالم أجمع. علينا كذلك أن نواصل جهودنا المتعددة الأطراف: في ليبيا، وفي شرق أوكرانيا وفي الشرق الأوسط. إننا مستعدون لتجديد الاتفاق النووي، ونطالب بعودة إيران في أقرب وقت ممكن للمفاوضات الجادة والنزيهة.

أعلم أنني وشريكنا الأقرب فرنسا على قناعة مشتركة: نحن بحاجة إلى سياسة خارجية وأمنية مشتركة وقوية في أوروبا. أوروبا القوية فقط يمكنها مطالبة الآخرين بتقديم إسهامهم في نظام السلام الدولي. أوروبا القوية فقط يمكنها الجمع بين الأمرين: السعي إلى التعاون مع الصين حيثما كان ذلك في المصلحة المشتركة، بل وضروريا أيضا، ومطالبة الصين في الوقت ذاته باحترام حقوق الإنسان والقانون الدولي والمصالح المشروعة لجيرانها.

إن نظام سلام قوي وقائم على القواعد بحاجة أيضا إلى شراكة قوية عبر الأطلسي. ونحن نعلم أن

الولايات المتحدة الأمريكية تركز الآن على نقاط جديدة ومختلفة. كما نعلم أنه مع تغير العالم يتعين على التحالفات هي الأخرى أن تتكيف مع ذلك. ولكن: لا توجد ميزة قصيرة الأجل تستحق إحداث شروخ في ترابطنا عبر الأطلسي. وعلينا مراعاة ذلك بشكل مشترك.

يزيد ثقل مسؤولية القوى العظمى، وهي تشملنا نحن الأوروبيين، إذا ما نظرنا إلى التحديات العالمية، وإلى المسائل الكبرى التي تشغل الإنسانية.

لم يسبق لنا أبدا أن نعيش هذا الارتباط وهذا الاعتماد المتبادلَين على بعضنا البعض بهذا الشكل الوجودي كما خلال العامين تقريبا من جائحة كوفيد-19. بيد أن، ورغم أننا نعلم أن هذه الجائحة لن تنتهي إلا بالقضاء عليها في شتى الأنحاء: فإن تقييم أدائنا في التوزيع العالمي للقاح هو متباين في أفضل الأحوال.

كثيرون جداً هم الأشخاص الذين مازالوا بانتظار اللقاح المنقذ هو فائق الكثرة. ولذلك بالتحديد لا يجب أن يصبح توزيع اللقاحات أداة للاستعراض الذاتي أو تقديم خدمات تكتيكية. بل إن مبادرة كوفاكس تحت مظلة الأمم المتحدة هي الطريق الصحيح والمشترك. إن أوروبا توفر ثلث جرعات اللقاح لمرفق كوفاكس، وسوف يساهم بلدي بصفته ثاني أكبر مانح على المستوى العالمي بمليارَي دولار، قبل حلول نهاية هذا العام بما لا يقل عن مائة مليون جرعة لقاح إضافية.

إن ما يسري بالنسبة للتهديد الوجودي الذي تطرحه الجائحة، يسري بنفس الدرجة على التغير المناخي. من حرائق مروعة ودرجات حرارة لاسعة، إلى أعاصير وزوابع، وإخفاق المحاصيل وجفاف ومجاعات: إنها أمور تحدث الآن، وتحدث هنا. هي تهدد الناس والعائلات والأرزاق – في كل مكان، بشكل خاص بين الفئات الأكثر ضعفاً، ولكن أيضاً في الدول الصناعية الغنية. لقد تسببت الفيضانات الأكثر عنفاً في غرب ألمانيا هذا الصيف في وفاة حوالي 200 شخص من مواطني بلدي. وأيضاً في هذه المدينة، في مدينة نيويورك، لا تزال صور تيارات المياه المتدفقة والمقتحمة للشوارع والشقق السكنية وأنفاق القطارات مترسخة في أذهاننا.

على ضوء هذه الخلفية الدرامية فإن الارتداد إلى الأنانية القومية الذي أحذر منه هو أكثر من مجرد خطوة رجعية إلى الماضي. إنه سلب لمستقبلنا المشترك! فهو يلحق الضرر بتلك المؤسسات والوسائل التي نحتاج إليها الآن على وجه التحديد. نحن بحاجة الآن إلى قرارات قوية ومشتركة في غلاسكو!

فالأمر ينطبق كذلك على التغير المناخي: مازالت الثغرة بين أهدافنا الطموحة وسياستنا على أرض

الواقع كبيرة جداً. وإغلاق هذه الثغرة مسؤوليتنا نحن معاً. وعلينا أن نقوم بذلك الآن! إذ إننا نعيش في حقبة زمنية يملك الإنسان فيها القدرة على تدمير الشروط الحياتية على كوكبنا بشكل لا رجعة فيه. إن المسألة رهن بنا وبجيلنا بأن نبقي المستقبل لأولادنا وأحفادنا مفتوح الأفق. يجب أن نبقي المستقبل مفتوح الأفق، حيث تكون حماية المناخ ممكنة بالتوازي مع الازدهار الاقتصادي، وكذلك حياة مبنية على حق تقرير المصير والحرية مع التكاتف الاجتماعي. إنها مهمتنا التاريخية الكبيرة !وأنا لا أستخدم هذه الكلمة عبثاً. لا يمكن أن نفشل – إكراماً لمستقبل الإنسانية -

لقد استهليت كلمتي بالحديث عن الديمقراطية والانتقال الديمقراطي المرتقب في بلدي. في نهاية كلمتي أود أن أوسع مدى نظرنا قليلا: لنلق نظرة شاملة على الديمقراطية الليبرالية – على مصداقيتها .وقوة تأثيرها ومستقبلها في هذه اللحظة الحرجة من السياسة العالمية

!في أفغانستان فشل مشروع طويل استوجب الكثير من التضحيات. ولكن الفكرة لم تفشل

إن بلدي يشعر بالالتزام تجاه فكرة الحرية والديمقراطية في صميمها – ربما، بشكل خاص، لأن .طريقنا الألماني نحوها كان طويلاً جداً

نحن نعلم بالطبع أن الأنظمة السياسية ليست مثالية أبدا في الواقع. ليس في أوروبا وليس في أمريكا ولا في أي مكان آخر. وبالتالي فلا يمكن تصديرها ناهيك عن فرضها. تكمن المهمة برأيي في أمر آخر: نحن نقدم أكبر خدمة لهذه الفكرة الجليلة ليس عبر الحماسة التبشيرية، ولكن من خلال رفع قوة الديمقراطية إلى منارة مشعة، ومن خلال إبراز قوة الديمقراطية بإتيان ثمارها في الحياة اليومية .للمواطنات والمواطنين ومقاومة الفتنة السلطوية

لقد تحدث الرئيس الأمريكي بايدن هنا أمام الجمعية العامة عن القوة العالمية للديمقراطية. أود أن أؤكد على نقطة: إن الديمقراطية ليست قوة موجهة ضد جهة معينة. وهي ليست "أداة قوة خاصة بالغرب". الديمقراطية مشروع مفتوح! دون اتجاه تحدده بوصلة ما، دون حدود جغرافية، دون لون بشرة. إنها مشروع الحرية، مشروع الكرامة الإنسانية الذي وضعته دول العالم مقياسا لها في .الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

ولأنه يجب أن يبقى مقياسنا، فالانسحاب من العالم ليس واردا بالنسبة لنا نحن الألمان، حتى بعد !الفشل في أفغانستان! طالما هناك أناس تسلب كرامتهم فاللامبالاة ليست احتمالا واردا

ولهذا فإن الواقعية في السياسة الخارجية لا تعني مسؤولية أقل وطموحا أقل في جعل العالم مكانا .أفضل

بالعكس تماما: فالرغبة الإنسانية الدفينة في الحرية والكرامة وتقرير المصير لن يخمد وهجها في أي زمن ولا مكان. وهذا هو السؤال المصيري بحق للقرن الحادي والعشرين: أن نحقق هذه الرغبة الإنسانية بدلا من أن نقمعها. ولن تتحدد الإجابة عن هذا السؤال في أية ساحة للمعارك في العالم. إذ أن قوة السلاح لأعتى جيوش العالم محدودة. الذراع الطويلة لأقوى دولة في العالم محدودة. ولكن وهج الحرية والديمقراطية في عقول وقلوب الناس ليس محدودا! هذه هي قناعتي